

الجامعة المستنصرية/كلية الآداب-قسم التاريخ

محاضرات التاريخ السياسي للعصور الوسطى الاوربية/ المرحلة

الأولى-الفصل الدراسي 2018-2019

مدرس المادة: د. ثامر مكي علي

## المحاضرة الثامنة/

### الفرنجة – قيام مملكة المير وفنجيين:

اذا كنا نتكلم اليوم عن غرب أوروبا، فان الفرنجة بالذات لهم الفضل في صياغة كيان هذا الجزء من القارة الأوروبية. وباستثناء الانكلوسكسون، فان الفرنجة هم الوحيدون من بين الشعوب الجرمانية الذين بقيت مملكتهم ضمن حدود الأقاليم الغربية للامبراطورية الرومانية ولم تتجاوزها للشرق أو للجنوب. وقدر لمملكة الفرنجة ان تبقى حتى عام 987 في فرنسا وحتى عام 911 في ألمانيا.

وينقسم الفرنجة إلى قسمين: الفرنجة الساليين والفرنجة البريين. وكان الفرنجة الساليون قد استقروا منذ عهد الإمبراطور جوليان على جانب الراين الايسر كحلفاء للامبراطور. وقد استمروا كذلك حتى مجيء ملكهم كلوفس عام 81 ن. دون ان يقطعوا صلتهم باقربائهم القاطنين وراء هذا النهر. وحارب الفرنجة الساليون باخلاص الغوط الغربيين والهون إلى جانب الرومان. وفي الوقت نفسه كانوا يزحفون باستمرار في اتجاه نهر السوم. وسكنوا هذه المناطق كمزارعين محتفظين بعاداتهم وتقاليدهم الجرمانية، محافظين على آلهتهم الوثنية، مطيعين إلى ملوكهم رؤسائهم وجاء كلوفس الشديد الباس الكفوء على راس اربعة آلاف من رجاله الاشداء ليبدأ عهدا من التوسع والفتح. وصار هذا التوسع سياسة تقليدية راسخة سار عليها جميع ملوك الفرنجة الذين خلفوا كلوفس . واستمر الامر كذلك إلى نهاية عهد شارلمان . ويمكن ان يقال، مع شيء قليل من

التردد، ان كلوفس هو اعظم شخصية ظهرت في غرب أوروبا في الفترة الواقعة بين يوليوس قيصر وشارلمان.

ومن الواضح بانه لايمكن وصف حركة الفتوحات التي قام بها الفرنجة بانها هجرة، فقد كانت حركة توسع وامتداد فبالنسبة إلى الشعوب الجرمانية الأخرى: الغوط والوندال، والبرغنديين، تركوا مقراتهم الاصلية كلية، وبعد سنين طويلة من التجوال استقر بهم المقام في اماكن بعيدة جداً عن اماكنهم القديمة وفي وسط غالبية من السكان الرومان ، ففقدوا بذلك صلاتهم بمجتمعاتهم الجرمانية الاصلية، وبصورة تدريجية انصهروا مع الرومان وفقدوا طابعهم الجرمني. ولم يحدث هذا للفرنجة، فقد انطلقوا في حركتهم التوسعية محتفظين في الوقت نفسه بمركزهم الاصيلي في حوض نهر الراين الادنى، مضيفين اليه منطقة بعد الأخرى. كما ان الفرنجة احتفظوا بصلاتهم بالقبائل الجرمانية النائية التي لم تكن بعد قد احتكت بالمجتمع الروماني. لهذه الأسباب احتفظ الفرنجة بثقافتهم الجرمانية وحيويتهم، وبينما انصهرت الشعوب الجرمانية الأخرى في العالم الروماني الذي عاشوا فيه.

## - حروب كلوفس:

بدأ كلوفس حركته التوسعية بان صفى بقايا الكيانات الورمانية في بلاد الغال. كانت هذه تمثل كيانات سياسية صغيرة مستقلة. ثم قاد حملاته ضد الألمانى الاقوياء. وكان هذا الشعب الجرمني الشديد البأس منتشراً على جانبي نهر الراين في الألزاس وبادن، وفر تنبرغ وشمال وغرب سويسرا.

وقد اخذ الألماني حوالي عام 496 في الضغط على الفرنجة البريين فطلب هؤلاء العون من كلوفس. واستطاع هذا بعد حملتين موفقتين القضاء على كيان الألماني السياسي وتم له الحاق اراضيهم بمملكته. وجاء ضم الشعب الألماني إلى مملكة الفرنجة ليزيد من قوتها وليؤكد طابعها الجرمني.

واستمر كلوفس في التوغل في ألمانيا حيث بسط نفوذه على قبائل جرمانية اخرى. وفي عام 511 ، وقبيل وفاته بوقت قصير، اختاره الفرنجة البريون ليكون ملكاً

عليهم، وهكذا صارت هناك مملكة واحدة لجميع الفرنجة ، وتعرف هذه بمملكة الفرنجية بالميروفنجية نسبة إلى اسم عائلة كلوفس الحاكمة.

## - كلوفس يعتنق الكتلثة:

بالإضافة إلى تلك المزايا التي سبق الحديث عنها، والتي ميزت الفرنجة عن بقية الشعوب الجرمانية، تبقى هناك ميزة أخرى لاتقل أهمية عما ذكر. وهذه هي ان الفرنجة قد انفردوا في اعتناقهم المسيحية بموجب العقيدة الكاثوليكية في حين اعتنقت جميع الشعوب الجرمانية الأخرى الأريوسية.

لقد كان الفرنجة عند تولي كلوفس الحكم عام 486 لايزالون محافظين على نثيتهم. وفي عام 493 تزوج كلوفس كلوتيلدا وهي اميرة برغندية كاثوليكية. وفي يوم عيد الميلاد من عام 496، وفي ساعة من ساعات الحرب الحاسمة مع الألمان، عمد كلوفس مع 3000 من رجاله.

لقد صار كلوفس منذ ذلك الوقت المناضل من اجل العقيدة الكاثوليكية، وحامل لواء الايمان ضد الهرطقة الأريوسيين. لقد جعله هذا الامر اقرب إلى قلوب السكان الرومان الكاثوليك والى قلب البابا والكنيسة الكاثوليكية، وكان لهذا اثر فيما حققه من نجاح عسكري وسياسي ز كما كان نقطة تحول مهمة في تاريخ أوروبا وتاريخ المسيحية في الغرب.

ولعل كلوفس قد اتخذ من خلافاته الدينية مع الشعوب الجرمانية الأخرى مبرراً لمواصلة حركته التوسعية، فقد قال مرة انه ليؤلمني ان يكون هناك أي اثر لهؤلاء الأريوسيين في بلاد الغال، دعونا نسر قدماً وبعون الرب وبركاته لانتزاع اراضيهم وبسط سيطرتنا عليهم . ونجح في دحر البرغنديين في عام 500 وابعدهم على دفع مقدار كبير من المال، فمهد بذلك السبيل لمن جاء من بعده لضمهم إلى مملكة الفرنجة. وانتصر على الغوط الغربيين في عام 507 في معركة مهمة عند فرجلية وذبح بيده ملكهم الأريك الثاني.

وهكذا نجح كلوفن في توحيد الفرنجة في مملكة واحدة، وقضى على بقايا الكيانات الرومانية الصغيرة في بلاد الغال، وضم بلاد الألماني إلى مملكته، ودحر البرغنديين والغوط الغربيين، وبدأ عملية احتلال لاراضيهم. وقد شملت مملكته ضفتي نهر الراين وجميع بلاد الغال، عدا جيوب صغيرة بقيت بيد الغوط الغربيين. ولاضفاء صفة الشرعية على حكمه اعترف به امبراطور القطنطينية قنصلاً وهكذا اخذ تاريخ غرب أوربا بداية جديدة.